المقدّمة:

أولا . التعريف بالموضوع و أهميته:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتم الأنبياء وإمام المرسلين مُحَمَّد بن عبد الله صلّى الله عليه وعلى آله و صحبه أجمعين، أمّا بعد:

فهذه محاضرات في البلاغة حسب المقرّر المسّطر لهذا المقياس، للسنة الثالثة[الثالثة فقه وأصول، وشريعة وقانون وكتاب وسنة]، حاولت فيها جمع وتلخيص ما ذكره العلماء الذين ألّفوا في علم البلاغة، سواء القدامى منهم أو المحدثون.

وقد جمعت ما تيسّر من شتات هذا العلم، أقصد [علم البلاغة] والذي هو كما قيل إن البلاغة إقناع وإمتاع ، وترتيب منثوره، وتقريب ما بعد من مسائله، وتقصير بعض تطويله.

ولا يخفى أنّ ذلك كله من مقاصد التأليف، كما أشار إلى ذلك القائل:

ألا فاعلمنّ أنّ التآليف سبعة*****لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ*****وإبداع حبر مقدم غير ناكص

وترتيب منثور وجمع مفرّق*****وتقصير تطويل وتتميم ناقص[1]

وقد قسّمت بحث المطبوعة حسب البرنامج المسطّر للسنة الثالثة فقه وأصول وشريعة وقانون، وكتاب وسنة إلى مقدّمة مبيّنا فيها التعريف بالموضوع وبيان أهميته، وإشكاليته، وأهداف دراسته، والمنهج والمنهجية المتبعين في البحث والدراسة، وخطة البحث العامة والمتضمّنة محتوى المقياس، وهو: المحور التمهيدي حول مدخل إلى البلاغة: حول تحديد مفهوم البلاغة، والفصاحة، وأهمية البلاغة، ونشأتها، وعلومها، وقواعدها، وأي علوم البلاغة يقدّم وسبب ذلك، وثلاثة محاور حول الموضوع، وفي نهاية البحث خاتمة.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث أرضا صلبة، وبداية متينة تعين الطالب لفهم مفاصل علم البلاغة ولو بإيجاز لينطلق منها باحثا في غوامضها، ومنقّبا عن مشكلاتها، ودارسا لتفاصيلها ودقائقها.

---

[1] تأليف الكتب أنواعه وأسبابه: أبوعبد الله أحمد بن ثابت الوصابي، على الرابط:https://binthabt.al3ilm.net/12657 ، تاريخ الزيارة: 11جانفي 2023م

ثانيا . إشكالية الموضوع : و يمكن تلخيصها في سؤالين كليين عامين والمتمثّلين في: ما حقيقة[البلاغة]، وما علومها الأساسية؟ و أسئلة جزئية تلخّص مفاصل الموضوع والمتمثّلة فيما يأتي :ما حقيقة [البلاغة]]، وما الفصاحة؟ وما مصادرها؟ وما أهمية البلاغة؟ وكيف نشأت؟...؟وما علومها؟ وما قواعدها بصفة عامة؟ وأي علومها يقدّم على الآخر؟ وما سبب ذلك؟ ما المقصود بعلم المعاني؟ وما موضوعاته؟ وما فائدته؟ وما مضمون الإسناد وقضاياه؟ وما حقيقة الإسناد؟ وما أقسامه؟وما مضامين كل من: الذكْر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والقصر الوصل والفصل الإيجاز والإطناب والمساواة؟ وما المقصود بعلم البيان؟ وما موضوعاته؟ وما فائدته؟ وما مضامين كل من التشبيه، والاستعارة، والمجاز والكناية؟ و ما المقصود بعلم البديع؟ وما موضوعاته؟ وما فائدته؟ ، وما المقصود بالتحسين المعنوي؟ وما مضامين كل من :الطباق، والمقابلة، والتورية، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتوكيد الذم بما يشبه المدح، والجنس؟ وما المقصود بالتحسين اللفظي؟ وما مضامين كل من: الجناس والسجع؟ وما المقصود بفنون التدبيج؟ وما مضامين كل من: التضمين والاقتباس، والعلاقة بين التضمين والاقتباس؟

فهذه الأسئلة وغيرها تمثّل الإجابة عنها مضمون هذه المطبوعة، وبحثها من خلال المصادر اللغوية المتعلّقة بعلم البلاغة بمختلف علومها الثلاث القديمة والحديثة، المطوّلة والمختصرة، وفق البرنامج المسطّر في هذا المقياس لمستوى السنة الثالثة فقه وأصول، وشريعة وقانون، وكتاب وسنة.

ثالثا . أهداف الموضوع المد روس: وتتمثّل فيما يأتي:

***التعرّف على مفهوم البلاغة، ونشأتها، وعلومها، وقواعدها، وأي علوم البلاغة يقدّم وسبب ذلك**

***التعرّف على مفهوم الفصاحة وشروطها**

***التعرف على أهمية البلاغة**

*** التعرّف على نشأة البلاغة**

*** التعرّف على علوم البلاغة**

*** التعرّف على ترتيب علوم البلاغة من حيث الدراسة وسبب ذلك**

* التعرّف على مفهوم علم المعاني، وموضوعاته وفائدة دراسته.

* التعرّف على أهم مضامين علم المعاني حسب البرنامج المسطّر لهذا المستوى

* التعرّف على مفهوم علم البيان، وموضوعاته وفائدة دراسته.

* التعرّف على أهم مضامين علم البيان حسب البرنامج المسطّر لهذا المستوى

* التعرّف على مفهوم علم البديع، وموضوعاته وفائدة دراسته.

* التعرّف على أهم مضامين علم البديع حسب البرنامج المسطّر لهذا المستوى

رابعا . المنهج المتبع :لقد اقتضى البحث في مقياس علم البلاغة للسنة الثالثة فقه وأصول وشريعة وقانون وكتاب وسنة إتباع مجموعة من المناهج للوصول إلى الأهداف المسطّرة آنفا وبطريقة بسيطة، ومبسّطة والمتمثّلة فيما يأتي:

1 . المنهج الاستقرائي :وذلك من خلال جمع كل ما يتعلّق بمقياس البلاغة حسب البرنامج المسطّر وما يليق بمستوى الطلبة والحجم الساعي الموضوع لذلك من مختلف الكتب المتعلّقة بالبلاغة القديمة والحديثة.

2 . المنهج المقارن: وذلك من خلال المقارنة في نقاط كثيرة بين علماء البلاغة القدامى فيما بينهم، والمحدثين كذلك، وبين القدامى والمحدثين من ناحية أخرى.

3 . المنهج التحليلي :وذلك بتحليل المنقول في مختلف المسائل البلاغية، وبيان وجه الاستدلال، وترجيح ما أراه راجحا من كلام العلماء القدامى والمحدثين مع التبرير لهذا الترجيح بما يتناسب مع الحجم الساعي من ناحية، وما يتلاءم ومستوى طلبة السنة الثالثة فقه وأصول وشريعة وقانون وكتاب وسنة من ناحية أخرى، والذي يحتاج إلى التركيز على ضبط المعلومة ونقل بعض الخلافات اللغوية بين العلماء ومناقشتها بطريقة بسيطة وعدم التوسّع فيها لئلا تختلط على الطلبة، وحتى تُبذَر فيهم بذرة البحث والحاجة إلى التوسّع في مختلف المراجع.

خامسا . المنهجية المتبعة في البحث: والمتمثّلة فيما يأتي:

*الرجوع في هذا البحث لمختلف كتب البلاغة عموما القديمة بداية وتأصيلا، والمعاصرة تلخيصا واختصارا.

*بيان الحقائق اللغوية والاصطلاحية؛ للعناصر المدروسة بطريقة بسيطة ومختصرة مراعاة لمستوى الطلبة للتعرّف على ماهيتها وحقيقتها ليسهل دراسة تفاصيلها فيما بعد إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوّره.

*ذكر تفاصيل العناصر المدروسة والمبرمجة باختصار وإلمام، ومناقشة ومقارنة أحيانا.

*المقارنة في المسائل البلاغية الخلافية في كثير من الأحيان والتركيز على الأهم مقارنة ومناقشة وتحليلا وترجيحا.

*التهميش للآيات القرآنية والتخريج للأحاديث النبوية في الهامش.

*تقييد جميع المراجع المختلفة في فهرس المصادر والمراجع لتكون مرجعا للطلبة استزادة وتعمّقا.

سادسا . خطة البحث العامة:

المقدّمة:

المحور التتمهيدي: مدخل إلى البلاغة: حول تحديد مفهوم البلاغة، والفصاحة، وأهمية البلاغة، ونشأتها، وعلومها، وقواعدها، وأي علوم البلاغة يقدّم وسبب ذلك.

المحور الأول: فنون المعاني:

المبحث التمهيدي: علم المعاني: تعريفه، موضوعاته، فائدته، تصنيف مباحثه.

المبحث الأول: الإسناد وقضاياه

المبحث الثاني: الأسلوب وأنواعه

المطلب الأول:الأسلوب الخبري

المطلب الثاني: الأسلوب الإنشائي

الفرع الأول: الإنشاء الطلبي.

الفرع الثاني: الإنشاء غير الطلبي

المبحث الثالث: أحوال المسند والمسند إليه

المطلب الأول: الذكْر والحذف

المطلب الثاني: التعريف والتنكير

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

المبحث الرابع: القصر

المبحث الخامس: الوصل والفصل

المبحث السادس: الإيجاز والإطناب والمساواة

المحور الثاني: فنون البيان:

المبحث التمهيدي: علم البيان: تعريفه، موضوعاته، فائدته، تصنيف مباحثه.

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: الاستعارة

المبحث الثالث: المجاز

المبحث الرابع: الكناية

المحور الثالث: فنون البديع :

المبحث التمهيدي: علم البيان: تعريفه، موضوعاته، فائدته، تصنيف مباحثه.

المبحث الأول:فنون التحسين المعنوي : أولاً : الطباق / ثانياً : المقابلة./ ثالثاً : التورية /رابعاً : تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح / خامساً : أسلوب الحكيم

المبحث الثاني: فنون التحسين اللفظي: أولاً : الجناس / ثانياً : السجع /

المبحث الثالث: فنون التدبيج : أولاً : التضمين/ ثانياً : لاقتباس. / ثالثاً : بين التضمين والاقتباس

المحور التتمهيدي: مدخل إلى البلاغة: حول تحديد مفهوم البلاغة، والفصاحة، وأهمية البلاغة، ونشأتها، وعلومها، وقواعدها، وأي علوم البلاغة يقدّم وسبب ذلك.

أولا . حقيقة البلاغة[2]:

---

[2] تيسير البلاغة: الشيخ أحمد القلاّش[5وما بعدها]، تسهيل البلاغة: أبو عبد الحاشري [7وما بعدها]، قواعد البلاغة: أحمد بن عميره[2]، علم المعاني دراسة وتحليل: الدكتورة كريمة أبو زيد [27وما بعدها]، تلذيذ البلاغة في فن المعاني والبيان والبديع: أبو فوزان الأرومي الجمي[2]، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع: الدكتور حني يوسف[5وما بعدها]، البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني . : الدكتور فضل حسن عباس[13].

1 . حقيقة البلاغة لغة[3]: الوصول والانتهاء، فالمتكلم العاجز عن إيصال الكلام إلى قرارة نفس السامع ليؤثّر فيها تأثيرا شديدا لا يسمّى بليغا، ولو كان صاحب الكلام أفصح من سحبان وائل.

وإذا بلغ كلامك إلى قلب بحيث يؤثر فيه، ويمتد التأثير إلى جوارحه كقشعريرة الجلد، وحصول الدمع، فأنت من أبلغ الناس.

ومن ذلك حديث العرباض بن سارية ﷺ، قال:" وعظنا رسول اللهﷺموعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب"[4].

2 . حقيقة البلاغة اصطلاحا: ومن تعريفاتها:

***أن يكون الكلام فصيحا قويا فنيا يترك في النفس أثرا خلاّبا، ويناسب الشخص، والحال والزمان.**

. فالمناسبة للشخص: فلو قلت لزوجتك الأمية: ناوليني المِزَبْر من القِمَطْر[تريد القلم من المحفظة]، لم يكن كلامك بليغا رغم فصاحته وقوته، لأنه لا يلائم مستوى زوجتك.

. فالمناسبة للحال: فلو أن دعيت إلى صلح، وتلوت قول الله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[5]، لم تكن بليغا، وأما لو تلوت قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[7]، كنت حقا فصيحا بليغا، لأن دعوت للصلح ولم تدع لتنفيذ الحكم.

. فالمناسبة للزمان: لو كنت في مجلس عزاء وتكلّمت على مشروعية الفرح في الإسلام لم تكن بليغا لعدم مناسبته لزمان العزاء، ولكن لو تكلّمت على فضل الصبر عند المصائب، واحتساب أجر فقد المحبوب لكان كلامك بليغا لمناسبته لزمان العزاء.

ولهذا قيل:" رب كلام في نفسه حسنا خلاّبا حتى إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة"[8].

---

(3) مقاييس اللغة: ابن فارس[302/1].

(4) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول اللهﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، واجتناب البدع، رقم الحديث[2676].

(5) البقرة: 179

(6) البقرة: 237

(7) البقرة: 128

(8) البلاغة الواضحة: علي الجارم[11].

*ولعل من أفضل التعريفات للبلاغة مع بيان أهدافها تعريف أبي الهلال العسكري بقوله:"البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع، فتمكنه في نفسه،كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"[9].

*مع الإشارة إلى أن كثيرا من العبارات التي ظاهرها بيان حقيقة البلاغة من طرف البلاغيين، ولكن عند التمعّن فيها يتبيّن أنهم قصدوا بها أوصاف البلاغة، ولم يقصدوا حقيقة الحد والرسم، ومن تلك العبارات:

. البلاغة الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل.

. قليل يفهم، وكثير لا يسأم.

. إدراك المطالب وإقناع السامع.

. قول تضطر العقول إلى فهمه بأيسر العبارة.

. إجاعة اللفظ بإشباع المعنى[10].

ويقول الدكتور مصطفى الجويني:"علوم البلاغة العربية، أو إن شئنا قلنا مقاييس الجمال البلاغي، أو بعبارة ثالثة صور التعبير الأدبي"[11].

*أو هي: ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال من يخاطب به مع فصاحة مفرداته، وجمله[12].

فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

. أن يكون فصيح المفردات والجمل.

. أن يكون مطابقا لمقتضى الحال من يخاطب به[13].

وبعبارة أخرى: هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون[14].

---

(9) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري[10].

(10) علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية: الدكتور بدوي ط[6].

(11) البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الجويني[5].

(12) التعريفات: الجرجاني[1/66]، البلاغة العربية أساسها علومها فنونها: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني[1/103].

(13) علم أصول الفقه وصلته بعلوم البلاغة الحقيقة والمجاز . أنموذجا . : الدكتور مثنى صفاء ج[3].

(14) علم أصول الفقه وصلته بعلوم البلاغة الحقيقة والمجاز . أنموذجا . : الدكتور مثنى صفاء ج[3].

ثانيا . حقيقة الفصاحة[15]:

1 . حقيقة الفصاحة لغة: وهي تعني الإبانة والظهور

2 . حقيقة الفصاحة اصطلاحا: ومن تعريفاتها:

*** هي عبارة عن الألفاظ البيّنة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، المأنوسة الاستعمال بين الأدباء والشعراء لمكان حسنها، ولطافة موقعها، ورشاقة تركيبها.**

3 . شروط فصاحة الكلمة: ولا تكون الكلمة فصيحة بليغة حتى تسلم من أربعة عيوب:

العيب الأول من عيوب الكلمة: تنافر الحروف[المعاظلة اللفظية]: وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان، بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج.

***ومن أمثلتها: الظشّ:للموضع الخشن/ سَلِج: بلع/ النقنقة: لصوت الضفادع/مستشزرات: مرتفعات.**

العيب الثاني من عيوب الكلمة: غرابة الاستعمال: وهي كون الكلمة غير ظاهرة على المعنى الموضوع له، وذلك لسببين:

أ .كون الكلمة غير متداولة في لغة العرب، فيحتاج لمعرفة معناها الرجوع إلى القواميس والمعاجم.

***ومن أمثلته: قول عيسى بن عمرو النحوي وقد سقط عن دابته فالتفّ حوله الناس فقال:"ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة؟ افرنقعوا عني.".**

فكلمة[تكأكأتم]و[افرنقعوا]غريبتان، أي ما لكم اجتمعتم تنحُّوا عني.

ب . عدم تداول الكلمة في لغة العرب الشائعة[كمسرّج]من قول رؤبة بن الحجّاج:

ومقلة وحاجبا مزجّجا*وفاحما ومَرْسِنا مُسَرّجا**

فلا يعلم ما أراد بقوله[مسرّجا]، حتى حار أئمة اللغة لتردّد الكلمة بين معنيين بدون قرينة.

[فالمرسن]هو الأنف، فما معنى أن يكون الأنف مسرّجا؟، وقيل المسرّج المحسن، وقال بعضهم: إنه السراج الذي يعطي الإضاءة، فكأنه يصف أنفها بالضوء واللمعان.

---

(15) تيسير البلاغة: الشيخ أحمد القلاّش[10وما بعدها]، تسهيل البلاغة: أبو عبد الحاشري [8وما بعدها]، قواعد البلاغة: أحمد بن عميره[1]، علم المعاني دراسة وتحليل: الدكتورة كريمة أبو زيد [12وما بعدها]، تلذيذ البلاغة في فن المعاني والبيان والبديع: أبو فوزان الأرومي الجمي[2]، الجنى الداني في علم المعاني: الدكتور إبراهيم الجعلي، والدكتورة نجلاء كرك[14وما بعدها].

وقال ابن دريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف، فانظر كيف أدخل الحيرة على السامع في فهم المقصود.

العيب الثالث من عيوب الكلمة: مخالفة القياس: وذلك بأن تكون الكلمة مخالفة لقواعد النحو والصرف كقول الشاعر: الحمد لله العلي الأجلل.

فإن كلمة [الأجلل] التي ذكرها الشاعر جاء بها على هيئة مخالفة للقياس اللغوي؛ لأن القياس اللغوي هو إدغام المثلين[لَ/لِ]، ولكن الشاعر أتى بالكلمة غير مدغمة المثلين، فالقياس أن يقول[العليّ الأجلّ].

العيب الرابع من عيوب الكلمة: الكراهة في السمع: بأن تكون الكلمة وحشيا لا تأنفها الطباع، وتمجّها الأسماع، وقد مثّلوا لذلك بكلمة[الجِرِشى] في قول المتنبي:

مبارك الاسم أغرّ اللقب***كريم الجِرِشّى[النفس] شريف النسب

فإن هذه الكلمة وإن كانت عربية إلا أنها ثقيلة تنبو عنها الأسماع، كما تنبو عن سماع الأصوات المنكرة.

ثالثا ـ مكانة علم البلاغة بين بقية علوم اللغة[16]: تختلف علوم البلاغة الثلاثة في درجة الأهمية، فعلم المعاني يكمّل علم النحو، وهو على الدرجة نفسها من درجة علم النحو، ويأتي بعده علم البيان ثم علم البديع.

فعلوم اللغة، منها المهم ومنها الأهم، مثل علم النحو، فبدونه يخطئ المتكلم ولا يفهم القرآن الكريم، ولا الحديث النبوي فهما صحيحا، وكيف لا يكون ذلك، وهو لا يعرف الفرق بين الفاعل والمفعول، ولا يستطيع أن يكتب جملة عربية صحيحة؟.

وكذلك علم الصرف الذي يدرس علاقة التغيير في حروف الكلمة بالزيادة أو النقص بالمعنى فبدونه يخطئ المتكلم في صياغة مفردات اللغة، وكيف لا يكون ذلك، وهو لا يستطيع أن يشتق اسم الفاعل أو اسم المفعول، ولا يفرّق بين مصدر خرج وأخرج؟.

وما ينبغي التنبيه عليه وتوضيحه اختصارا هو أن علوم اللغة العربية تكمل بعضها بعضا، وإنما تقسيمها لكي يصعد الطالب سلّمها درجة فدرجة، فإذا وصل إلى نهايتها علم أنها جزء واحد، لا ينفصل واحد منها عن الآخر[17].

---

[16] البلاغة المصوّرة: إيهاب عبد الرشيد سليمان[17].

فعلى الطالب أن يتقن علم النحو والصرف قبل أن يدرس علم البلاغة الذي يركّز في الأساس نصوص الأدب من شعر ونثر، بينما علم النحو يركّز على ضبط الكلمة في الجملة من حيث الإعراب؛ رفعا أو نصبا أو جرّا، أو جزما ، بالعلامات الأصلية أو الفرعية، ومن حيث البناء ضما أو كسرا أو فتحا أو سكونا، وعلم الصرف يدرس الكلمة من حيث بنيتها إفرادا أو تثنية أو جمعا، وكذا من حيث أصالة حروفها أو زيادتها، ومن الإعلال، أو الإبدال وغير ذلك

فمن يريد أن يدرس علم البلاغة قبل دراسة علم النحو والصرف، كم يريد أن يعيش بجسم ميت أو ناقص.

***فالنحاة موكلون بأواخر الكلمات، ليعلم بها الفاعل من المفعول، واسم كان من خبر إن...، أما ما زاد على ذلك من تقديم أو تأخير، أو فصل أو وصل...فالبلاغيون أصحابه وأساتذته.**

فالنحاة هم مناطقة الكلام، لأن المنطق والنحو سواء، المنطق يعصم الفكر من الخطأ، والنحو يعصم الكلام من الخطأ[18].

رابعا . البلاغة بين العلم والفن[19]: إنه حينما يدرس الطالب قواعد البلاغة ومسائلها دراسة نظرية منظّمة، يقال: إنه يدرس علم البلاغة، كما يدرس مواضع الفصل والوصل، وقوانين التشبيه والمجاز...، فإذا ما أخذ يطبّق هذه القواعد عمليا بإنشاء الكلام البليغ، قيل إنه يعالج فن البلاغة، كأن يرتجل الخطابة، أو يكتب القصة، ويبدع الوصف، إذ العلم هو المعارف الإنسانية في أسلوب منسّق، والفن هو هذه المعارف في شكل عملي تطبيقي.

---

(17) البلاغة المصوّرة: إيهاب عبد الرشيد سليمان[18/17].

(18) في فلسفة البلاغة العربية علم المعاني: الدكتور حلمي مرزوق[98/97].

(19) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب[30].